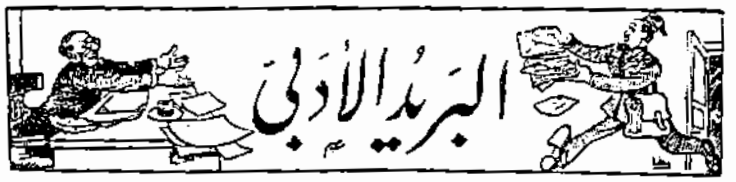

في العروض

في العدد الماضي من « الرسالة » تعقيب عنوانه « التجديد في العروض » ، وغايته مناقشتي في بحر « وضعتُه » ، وكنت نشرت أبياتاً منظومة عليه (قصيدة « النای ») في العدد الـ ٣٤٠ ، وجعلت اسم البحر : « المنطلق » . ولن أجاذب صاحب التعقيب . بل عليّ عهد أني كلما رأيت كاتباً يعرض لي وهو غير مستوثق مما يكتب ولا متقصٍّ في التدقيق عدلت عن الجدَل إلى ما يجلب لصديق القارئ بعض الفائدة. ولك أن تسألني عن مواضع النبوّ في تعقيب الكاتب . وإليك الجواب مختصراً :

يقول الكاتب إن البحر الذي قلت إني « وضعتُه » (وهو : فاعلاتن مفاعلاتن ، مرتين) قد « خيل إليّ أني اخترعته » . وهنا أحب أن أبصّر الكاتب، على عجل ، مواقع ألفاظ العربية : فإن « الوضع » غير « الاختراع »

وقد علّل الكاتب كيف « خُيّل إليّ » وضع البحر بقوله : « يوجد هذا الضرب نفسه بأجزاء أخرى هي (فاعلن فاعلن فَعِلُن) فهو إذاً الضرب الأول من العروض الثاني (يريد : الثانية) من المتدارك ، وهو المجزوء الصحيح ، وأقرب أمثلته لوزن الدكتور بشر هو الضرب المخبون المرفّل من هذا المجزوء الصحيح ، ومثاله في « متن الكافي » هو :

دار سُعدى بشحر عمانْ قد كساها البلى الملوانْ

على أن هنالك فرقاً يسيراً قد يلحظه القارئ بين الوزنين ، فذلك أن وزن الدكتور بشر ينقصه الترفيل (وهو زيادة سبب خفيف ...) والسبب الخفيف متحرك بعده ساكن كقَدْ . فهو يمثل الألف والنون الأخيرتين في « عمانْ » و « الملوانْ » واللتين بحذفهما نحصل على نفس الوزن المنطلق الذي جاء به الدكتور بشر » اهـ .

أولاً : ليراجع الكاتب « متن الكافي » الذي استند إليه ، وشرحه « المختصر الشافي » للدمنهوري وغيرهما ليعلم أن للعروض الثانية المجزوءة من المتدارك ثلاثة أضرب هي : فَعِلاتن ، فاعلان ، فاعلن . فأين « فَعِلُن » الذي أتى به ؟ وإذا بدا له أن يتذرع بالخبن ، فليذكر أن « الخبن » من « الزحاف » فما هو بلازم في فاعلن ، وإن لزم في فعلاتن الوارد هكذا على أنه ضرب .

ثانياً: قرأ الكاتب البيت الذي استشهد به في « متن الكافي » ، وهو غير مشكول . فسكن النون من « عمان » و « الملوان » . والصواب: كسر النون (عمانِ ، الملوانِ) — كما يعيّن ذلك موضع الشاهد من الكتاب — فيكون الوزن « فعلاتن » لا « فعلان »

ثالثاً : والظريف أن الكاتب يزيد أن في البيت ترفيلاً . فيشرح الترفيل ، ويضرب المثل بكلمة « قد » ، ثم يقول : « إن الترفيل يمثل الألف والنون » من « عمانْ » و « الملوانْ » . والصواب : « أنه يمثل النون المكسورة » ، مع إشباع الكسرة . وأما « الألف والنون » فالألف تتمة التفعيلة السابقة ، والنون هي التذييل ، فلا ترفيل كما وهم الكاتب

رابعاً : يقول الكاتب إن بين الوزن الذي استكرهه والوزن الذي وضعتُه « فرقاً يسيراً... وبحذف الألف والنون (والصواب كما رأيت : بحذف النون مع حركتها المشبعة) نحصل على نفس الوزن المنطلق الذي جاء به الدكتور بشر » . فكأن الأوزان على يد الكاتب تنقص وتزيد وتضغط وتمط بجرة قلم . وإن توهم أن الترفيل في العروض لا يقدّم ولا يؤخر كما يقولون ، فليسأل أهل التلحين والغناء عن النقرة التي تبعد إيقاعاً من إيقاع، والنمزة التي تجنّب « الصبا » من « البياتي » مثلاً . ولينشدهم « قصيدة النای » يخبروه هل البحر الأول (وهو في وهمه مجزوء المتدارك) على ميزان البحر الثاني (وهو المتدارك) . ألا إن الشعر والموسيقى من منبع واحد . أليس لكليهما دوائر قائمة على الأسباب والأوتاد والفواصل عند أرباب الفنين ؟ ليفطن الكاتب إلى هذا

واضح ، فقد أصبح العالم الأوربي منذ اجتماع ميونخ قليل الاهتمام بالأعمال الأدبية ، فتلك الأزمات المتوالية ، التي تعقبها فترات من القلق والتفكير في مصير المدنية المزعج ، كل ذلك من شأنه أن يجفف ينابيع التفكير .

ولكن ما دمنا قد وطدنا العزم على إزالة هذه الهمجية من أوربا ، فمن الواجب أن يزول ذلك الشبح المخيف من أذهان الكتاب. فنحن في حرب يشترك فيها العالم كل بما أهل له، وكل ما يطلب من الكاتب — إذا ترك وشأنه في هذه الحرب — هو أن يؤلف وينذي الأفكار

وخلاصة القول أن أركان صناعة الشعر وشواهدها تختلط على قلم الكاتب وتلتوى. فكيف أجاذبه فيما انحرف إليه ؟ هذا وإن لى حديثاً فى « بحر المنطاق » : كيف خطر لى وما أصوله ، وإنى لسائق الحديث يوم يخرج الديوان تسبقه توطئة

بشر فارس

ثناء ورجاء

أثنى على مطالعة الأستاذ عوض السيد السجل الفاحصة ، وأعلمه كى يبتهج أن قد حُذف القول الخامس من جريدة « قد لا يكون » ، وإن أراد الإمام الكبرى — كما ظن قبل — « وقيل أن مصدرية ، وقد لا تمنع من ذلك » .

وأرجو من الأستاذ توفيق الفكيكى أن يتفضل بقراءة : « كلمة فى اللغة العربية ، والإسلام الصحيح » . فمقالته الكريمة « نهج البلاغة أيضاً » فى «الرسالة الغادية» تخبر أنه لم ير الكتابين. وإذا تلا قولها ، ولم يقتناه ، فإنى أهنيه بإيمانه .

محمد اسعاف النشاشيبى

اقتراح

كنت نشرت فى «الرسالة» مقالاً صححت به فصلاً واحداً من كتاب « الإمتاع والمؤانسة » الذى أخرجته لجنة التأليف والترجمة والنشر بتصحيح الأستاذين الفاضلين أحمد أمين وأحمد الزين. وقد نبهت المصححين إلى سبع وعشرين غلطة أساسية فى ذلك الفصل الواحد . وبعد أسابيع كتب أديب أخفى اسمه مقالاً مطولاً فى الرد علىّ ، ولكنه لم يستطع أن يثبت أنى أخطأت فى كلمة واحدة مما نبهت إليه ، ومع ذلك دار حول بعض الألفاظ ليوهم القراء أنه فند كلامى .

وأقول : إنه لا خوف من أن ينخدع القراء بمحاولة ذلك الأديب ، وإنما الخوف على ذلك الأديب نفسه ! فهل أستطيع أن أقترح على الأستاذ الزيات أن يدعوه لمقابلتى ومعه الكتاب لأهديه إلى ما خفى عليه من عبارات التوحيدى ...

إن كان طالب علم فليحضر (... المختلفة) للاستفادة ، وإلا فليعرف أن وقتى يضيق عن محاورة من كان فى مثل حاله من الجهل بأساليب القدماء .

زكى مبارك

الكهربائية تعثار

مما استوقف نظر بعض الأدباء فى شىء من الإنكار ما جاء فى كتاب « آفاق العلم الحديث » من مبحث الأستاذين هل وكرم عن الأفعال العكسية الأصيلة والمتحولة وأساسها فى عالم المادة ، ذلك أنه قرر أنه إذا اقترن مؤثران فى إحداث أثرين معاً ، وتكرر هذا الإحداث عدة مرات ، فإن أحد المؤثرين منفرداً يمكنه أن يقوم بعمل الاثنين معاً فى إحداث الأثرين . وهذا التفسير المادّى أراد به إيضاح قاعدة بافلوف فى الأفعال العكسية المؤصلة والمتحولة . والتجربة التى أجراها فى هذا الموضوع أنه أتى بمصباحين كهربائيين أو جرسين متصلين ، كلاهما ينير أو يدق بالضغط على زرين ، وبتكرار هذه العملية تمكن من إيجاد شبه عادة فى أن يجعل الكهربائية تسرى فى السلكين المتفرعين من الزرين ، وأن تنير المصباحين أو تجعل الجرسين يدقان . وتفاصيل هذه التجربة مذكورة بإيضاح فى كتاب « آفاق العلم الحديث »، وهى فى الأصل مقال نشر بمجلة المقتطف لأعوام خلت

ولست أعرف كيف يوجد فى الشرق العربى أناس يزعمون أنهم متصلون بالثقافة الأوربية الحديثة ، وأن لهم دراية بآخر نتائج العلم التطبيقى فى أوربا ، ومع ذلك يجهلون مثل هذه النتائج التجريبية التى انتهت إليها أوربا ، ويعتبرونها من أضغاث أحلام الكتاب الفرنجة ؛ مع أن هذه المباحث ليست نظرية إنما هى وليدة التجربة والاختبار . ولا شك أنه ليس للأفكار ولا للمنطق أن ينازع فى حقيقتها ، ما دامت التجربة تثبتها ؛ وهذا الموقف يذكرنى تماماً بتلك المحاولات الفاشلة التى كان يثيرها البعض أمام كل اكتشاف علمى جديد

ولكم أرجو أن يتمكن أدباؤنا من الأسس العلمية التى تقوم عليها الفكرات الحديثة قبل التعرض لها

(الاسكندرية) اسماعيل أدهم

فهم معكوس فى معنى بيت واعرابه

من الخطأ ما يلتمس لصاحبه فيه العذر ، وهو الخطأ الذى يكون عند ما يستغلق الأمر ، ويصعب فهم المراد من الكلام ؛ أما الخطأ الذى لا يعذر فيه صاحبه فهو الذى يكون عند وضوح

المراد ، وظهور المعنى غاية الظهور ، ومن هذا الخطأ الأخير ما وقع فيه الأديب الفاضل محمد رجب البيومى ، فقد فهم فهماً معكوساً ما كتبته فى معنى بيت الأعشى وإعرابه :

ألم تَغتمِضْ عيناك ليلة أرمدا وبتّ كما بات السّليم مسهّدا

ومع هذا يبتدئ ما كتبه بهذه الجملة التى لا معنى لها : « للأستاذ عبد المتعال الصعيدى انتقادات ومباحث تصيب مرماها تارة وتخطئه أخرى » ولله الشكوى من مثل ذلك الفهم المعكوس وذلك الاشتباه الظاهر ، وفى النفس ما فيها من هذا الزمان وأهله

لقد ذكرت أيها الأديب الفاضل أنى أنا الذى أعرب (أرمدا) فى بيت الأعشى فعلاً ماضياً مسنداً إلى ألف الاثنين العائدة على قوله عيناك، وعلى هذا تكون (ليلة) فى البيت منصوبة على الظرفية ، ولا تكون مفعولاً مطلقاً كما يقول الأستاذ أبو رجاء نقلاً عن حذاق النحاة

ولو أنك أيها الأديب الفاضل تأملت قليلاً فى كلامى لوجدت أن الإعراب الذى نسبته إلىّ هو إعراب الأستاذ أبى رجاء ، وليس هو إعرابى ولا إعراب حذاق النحاة ، لأنى أوافقهم على إعرابهم ، والذى يخالفهم هو الأستاذ أبو رجاء

ولو أنك تأملت أيضاً قليلاً فى كلامى لعلمت أن السبب فى فساد إعراب ليلة على الظرفية وأرمدا فعلاً ماضياً هو أن الأعشى لم يكن فى مقام الشكوى من رمد فى عينيه . أما الذى ذكرته فى فساد ذلك فخطؤه ظاهر أيضاً ، لأنك ذكرت فى فساده أنه لا يتأتى انطباق جفون العين وذوق حلاوة الكرى فى وقت ألم العين من الرمد ، فأما أن ذلك لا يتأتى فى ذوق حلاوة الكرى فصحيح ، وأما أنه لا يتأتى فى انطباق جفون العين فهذا هو الخطأ الظاهر ، لأن اغتماض العين من الرمد لا يمكن إنكاره ، وهو الذى يمكن أن يراد فى بيت الأعشى على الإعرابين ، ولكنه يكون صحيحاً جارياً على التشبيه فى إعراب النحاة ، ونابياً عن المقام فى إعراب الأستاذ أبى رجاء . أما اغتماض العين فى الكرى فبعيد عن البيت كل البعد ، ولا يريده من يجرى إعراب ليلة على الظرفية . ونصيحتى بعد هذا إلى الأديب الفاضل ألا يهجم على الكتابة قبل التأمل ، والسلام عليه ورحمة الله وبركاته

عبد المتعال الصعيدى

مميزات بنى أمية — محاضرة للأستاذ محمد كرد على

هذه هى المحاضرة الثانية التى ألقاها الأستاذ العالم محمد كرد على بك فى دمشق . ولقد كنا نقدنا فى « الرسالة » محاضرته الأولى « كتبنا وتآليفنا » التى ألقاها قبل شهور ، وقلنا إنها محاضرة لا ترتيب فيها ولا استقصاء ، وقال عنها الأستاذ الشيخ على الطنطاوى إنها لا تزيد عما كتبه مؤلفو « الوسيط » للتلاميذ فى كتابهم ، فلنر هذه المحاضرة ونصيبها من التوفيق

موضوع المحاضرة « مميزات بنى أمية » ألقاها الأستاذ فى قاعة الجامعة السورية الكبرى وسمعها ناس كثيرون، من تلاميذ وطلاب ومعلمين ، وأساتذة ، وموظفى وزارة المعارف ، وبعض المتأدبين الفاشئين من تلاميذ « أصمعى هذا العصر الشيخ مارسه » كما يقول الشيخ الطنطاوى . وكانت المحاضرة على عين من مدير المعارف العام معالى عبد اللطيف الشطى بك

بدأ الأستاذ ببحث لغوى عن كلمة « أمة » والنسبة إليها ، وتصغيرها . ثم خطّأ من يقول « أموى » بالفتح وصوّب من قالها بالضم، ثم انتقل الأستاذ فأطرف السامعين بحديث عن أنساب أميّة ، ملّه الناس منه ، لأن الأنساب ليس مما يتحدث به إلى الناس فى حفل عام . وذكر أنهم كانوا تجاراً ، وبيّن شأن تجارتهم فى تلك الأوقات وقال إنهم « أدخلوا مكة فى دور مدنى ، وأن منهم عرفت قريش أرض العجم والروم ... »

وانتقل الأستاذ إلى أبى سفيان ، فأفاض فى ذكر أحواله فى الجاهلية ، وانتقل بخاءة إلى معاوية فذكر ما كان يقوله عمر إذا رآه . ثم عاد إلى أبى سفيان فذكر أن له الفضل بنقل الخط إلى الجزيرة ، وانتقل بعد ذلك إلى عثمان بن عفان ؛ فقال إنه جمع القرآن ، ولولاه لكان القرآن اليوم ضائعاً ... وأنه كان يكرم حرملة الشاعر النصرانى ... وانتقل إلى خالد بن يزيد وذكر أنه أول من ترجم الكتب القبطية والسريانية إلى العربية . وتخطى الأستاذ الخلفاء ، حتى أتى عمر بن عبد العزيز ؛ فقال إنه أول من عنى بتدوين الحديث

ثم رجع القهقرى وقال : « ولم يكن بنو أمية من النابغين لما استعملهم الرسول على الولايات . وقد انتقل رسول الله وأكثر العمال من بنى أمية ، وأنهم كانوا فى الجاهلية أمراء ، وكذلك كانوا فى الإسلام »

وقفز الأستاذ إلى معاوية فقال وأفاض ، وأبان عن علم، حتى حسبنا أن المحاضرة قد انقلبت إلى محاضرة عن معاوية لا عن بنى أمية . فذكر تشبه معاوية بالروم (وهذه وكل ما سيأتى من مميزاته) ، وما اقتبسه من الأمم المجاورة من الأبهة والعظمة ،

وما ألف من مجالس الوفود ، وذكر استخدامه النصارى والعلوج فى وظائف الدولة ، وقال إن بنى سرجون كانوا وزراء المال عنده ، وإنه كان ذا عقل ناضج ، واستدل على سعة عقله بخبر عبد الله بن قيس إذ لقى فى « سقنية » أصناماً من الذهب فأخذها معاوية وأرسلها إلى الهند لتباع ويؤخذ ثمنها . وقال إن معاوية حسن حال الحكومة ، واستطاع بدهائه أن يأخذ الخلافة من على وهو راض ، ومن أبنائه وهم راضون ... وأنه أول من وضع الحشم للملوك وأمر برفع الحراب بين أيديهم ، ونظم الجيش ، وأعطى الجند رواتب ، ووضع البريد ، وعلم الناس التجسس إذ عين صاحب الخبر (أى مأمور استخبارات) ، وأوجد فى مصر رجلاً كان يطوف على الناس كل ليلة فينادى : « هل ولد فيكم ولد ، هل ولدت فيكم جارية ، فيقولون ولد لفلان كذا ... فيكتب اسمه »

وقال الأستاذ إن معاوية كان يعتمد على العطاء ثم الإقناع والرضاء ، فإن لم تفد هذه الأشياء عمد إلى القسر ، وذكر إسرافه فى الأموال ليسكت العلويين والهاشميين ، واستخدامه الشعراء والقصاص للدعاية ... الخ

ويترك الأستاذ معاوية ويأتى إلى عمر بن عبد العزيز فيذكر ورعه وتقواه ، وعفته وصدقه ...

ثم قال : ولقد كانت دولة الأمويين دولة عربية صرفة بكل مظاهرها و ... (والحق أن هذا القول ينطبق على أيام معاوية !!!) ثم ذكر مروان بن محمد الملقب بالحمار (ولم يذكر الأستاذ لقبه) وقال إنه كان على جانب عظيم من العقل ، وانتقل إلى ذكر قصر الحير الذى بناه هشام فى الشام (والذى كشف أخيراً خارج دمشق من جهة البادية ، ووضع فى متحف دمشق الأثرى)

ويجعل الأستاذ من مميزات معاوية جعله الشام « جمعية أمم » فقد رحب بالنصارى واليهود والسريان والروم والسود والبيض والحمر والصفر ... إلى ما هناك من شعوب وأمم ، ثم انتقل إلى ذكر ولاة بنى أمية ، فأشاد بمناقب الحجاج ، وأكبر أفعال موسى ابن نصير وعظم غيرهما ...

وقال الأستاذ : إن هواه كان وما يزال مع بنى أمية ، لأنهم ظهروا له بعد البحث والدراسة جديرين بهذا الهوى . وقد حاول الأستاذ أن يكذب ما نسب إلى بعضهم من الأخبار التى لا تشرف

وختم الأستاذ محاضرته بقصيدة شوقى فى بنى أمية . ولعل أحسن ما فى المحاضرة هذه الأبيات التى ختم بها الأستاذ محاضرته فأحيت السامعين ، وترنحوا منها طرباً ونشوة .

تلك هى المحاضرة لخصتها فى هذه الأسطر ، والقارئ رأى معنا هذا الاضطراب وهذا التفكك الذى فيها ! ... وما ندرى ، أأصبح عدم الترتيب والاضطراب فى السرد من مميزات محاضرات الأستاذ فى هذه الأيام ؟ على أننا لا ننكر أن هذه الأخبار التى ذكرها الأستاذ تدل على معرفة واسعة وقراءة دائمة ، وهذا ما عرف به الأستاذ . ونحن وإن كنا ننكر عدم الترتيب وذاك الاضطراب ، وهنات نحوية بسيطة ، فإننا نعجب بالأستاذ وبعلمه ، وبتلك الأبيات التى ختم محاضرته بها .

« دمشق » (ص . م)

توفيق الحكيم فى نظر كاتب أوربى

كتب المستشرق المجرى الأستاذ جرمانوس أستاذ التاريخ بجامعة بودابست فصلاً عن الأستاذ توفيق الحكيم فى كتاب له ظهر بالألمانية حديثاً بعنوان : « الله أكبر » نلخصه فيما يلى :

... يميل اليوم كثير من الكتاب المصريين إلى استخدام اللغة الشعبية والتعبير بها عن كل ما يراد التعبير عنه . لكن الكتابة بهذه اللغة اعتبرت بدعة جريئة عند ما قام مفكر حر واستطاع بفضل ما أوتيه من موهبة أن ينفذ عقيدته الفنية . ونعنى بهذا المفكر الحر توفيق الحكيم

درس توفيق وعاش فى باريس . هناك تغيرت عقليته . وحينما عاد إلى القاهرة ليشغل منصباً رفيعاً فى وزارة المعارف ، نشر حوله ظلال أفكاره وثمرة تأملاته . أراد أن يكتب كما أحس وتكلم ، ثم نقل كل شعوره وإحساسه الفكرى إلى العربية مباشرة

اقتبس توفيق الحكيم موضوعاته من تقاليد الإسلام ، ووفق لتمثيل خيالاته على أحسن صورة ؛ لكن الشكل والأسلوب جديدان تماماً . وهو يصف أسطورة شهرزاد بأسلوب حوارى أقرب ما يكون إلى البساطة والرمزية فى الوقت نفسه . وهو يعرف — بأزميله الفنى — كيف ينصب أشخاصه فى قوالب من لحم وعظم

وقد قال لى توفيق الحكيم فى إحدى محادثاته : « ليس فى وسعى أن أكتب إلا فى جو الحرية » . والواقع أنه بشخصيته المتواضعة ، ورقته ودماثة أخلاقه ، يمثل لنا الكاتب الشرقى فى أحسن صورة

ثم أردف توفيق قائلاً : « إننى أحس أن قلمى وكذلك فكرى شبه محجور عليهما فى الشرق . إن شعورى متوثب ،